



## أدب الطفل في القصص القرآني

د. سعدية حسين البرغثي

### المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين، وبعد:  
إن الأطفال هم أمل الأمة في نهوضها الحضاري وهم أدوات التغيير في مستقبل أمتنا وشعبنا، والاهتمام بتربية الأطفال واجب وطني وديني وقومي، وهذا يفرض على المنظومة التربوية: الأسرة - المدرسة دوراً أساسياً ومؤثراً في إعداد الأطفال مع إقران ذلك بمنظومة من القيم والأخلاق المستمدة من ديننا الحنيف. وعلى الأسرة دوراً جوهرياً وأساسياً في حياة الطفل، فهي الحصانة الأولى التي يتربى فيها وبالتالي يصبح صلاح الطفل من صلاح الأسرة، وتربية الطفل من قبل الوالدين لا تعني تنشئته جسمياً والاهتمام بنموه الجسدي بل أثبتت الدراسات أن الاهتمام بتربية الطفل من أهم المعايير التي يُقاس بها تقدم المجتمع وتطوره، فالطفولة هي الأساس الذي يتقوّل المرء في ضوءه، والمعبر الرئيس الذي تقام على أركانه أفق الحياة بمنحها المعرفة والتربوية والدينية والاجتماعية من خلال ما تطبعه في ذاكرة الإنسان من قيم ومفاهيم تظل راسخة في ذهنه إلى أبعد مدى. والطفل بطبيعته تواق إلى سماع القصص وقراءتها وهو شغوف بها وقد وجدنا أن قصص القرآن الكريم هي في مقدمة الألوان الأدبية التي يحسن تقديمها للصغار قبل الكبار؛ لأن هذا الكتاب العظيم لم يغفل تلك السجبة المطبوعة فيهم بل حرص على توجيهها الوجهة الصحيحة، ومن أشد العناية بتربية الطفل وإحكام سبل نهجه الحياتي وتقويم سلوكه مما يجلب له الشعور بالاستمتاع والمتعة معاً، فجاءت القصص القرآنية من أبلغ القصص لما تتضمنه من أنواع فنية متعددة ذات فوائد جمة رأينا فيها ما يمكن أن يفتح مواهب الطفل ويرسم تطلعاته المستقبلية ويعمل على تكوين شخصيته وتقوية نموه العقلي والنفسي والوجداني، وبما أن القرآن الكريم كتاب الله الموجه لمخاطبة عقل الإنسان ووجدانه منذ صغره حتى كبره، فقد منح ذلك إعجازه صفة المفاضلة الأدبية على أي كتاب بشري يحتوي فن القصص، بالنظر إلى أن الأخير إما أن يكون موضوعاً للأطفال بشكل خاص وإما أن يكون مقصوداً بوضعه للكبار، وهذا ما دفعني إلى الكشف عن أدب الأطفال في القصص القرآني. وقد رجعت إلى مصادر ومراجع عديدة أهمها الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وستن الدارمي، وأدب الأطفال (دراسة وتطبيق) عبد الفتاح أبو معال، والحيوان في القرآن الكريم زغلول النجار.  
أما المنهج الذي سلكته في هذا البحث فكان يعتمد الاستقصاء والدراسة والاستنتاج ثم التحليل، وفي هذا البحث الموجز حاولت أن أعرف القصة لغة واصطلاحاً، وسمات وخصائص أدب الأطفال، وقصص الشجاعة والبطولة في القرآن الكريم مثال: نبي الله إبراهيم، والنبي نوح عليهما السلام. كما تناولت قصص الحيوان في القرآن الكريم مثال: الغراب، الهدهد، النملة، وأخيراً خُتمت البحث بنتائج مهمة.

### التمهيد:

إن للقرآن الكريم بما فيه من بدائع قصصية تخليق إعجازي تصور جماليته في عقولنا وتملاً روعته قلوبنا، ونحن نقرأه أو نستمع إليه لا نمل أو نسأم النهل من فيض دلالاته؛ لأن إعجابنا به يزداد قدماً كلما عدنا إليه. أما ما سواه من فنون أدبية (شعراً ونثراً) فنراه يفتقد إلى هذه المزية، وما في هذا الكتاب العظيم من قصص متنوع يخاطب عقول الصغار والكبار لضرورة جدرة بالوقوف عندها؛ لأن القصص الوارد فيه يتميز عن كل ما سواه من نصوص بأنه خال تماماً من الخيال الذي هو افتعال يحور الواقع ولا يتطابق معه؛ لأن قصصه " أنباء وأحداث تاريخية لم تلبس بشيء من الخيال، ولم يدخل عليها شيء من الواقع، ومع هذا فقد اشتمل على ما لم يشتمل عليه غيره من قصص الإثارة والتشويق مع قيامه على الحقائق المطلقة" (١).

من هنا يمكننا الجزم بأن القصة

فهي تستعمل للدلالة على مشتملات الفن القصصي بعامه من رواية وأقصوصة وحكاية ونادرة وغيرها، وهي في بعض الأحيان تستخدم للدلالة على نوع من الفن القصصي لا يطول ليبلغ حدّ الرواية ولا يقصر ليقيف عند حدّ الأقصوصة (٦).

### سمات أدب الأطفال وخصائصه :

إن السمات والخصائص التي يتطلبها الخطاب الموجه إلى الطفل هي:

١- تجنب الإطناب المبالغ فيه، وتقديم الأفكار بصيغ أدبية واضحة.

٢- تقديم المضامين التي تساعد على دفع الطفل إلى التفكير والتأمل.

٣- جودة الأسلوب وقوته المتمثلة في ما يكمنه من مثيرات مشوقة أو منبهات تحفز مشاعر الطفل وتوقظ أحاسيسه، وتحرك وعيه وتصوره عن الشيء الذي يستمع إليه أو يقرأه.

٤- تناغم الألفاظ أو الأصوات مع المعاني على وفق ما يلائم قدرات الطفل ويعينه على تذوق جمالية الأسلوب (٧).

لا شك أن معظم هذه الخصائص تنطبق على أدب الكبار أو الأدب بصورة عامة غير أن الفارق هو مراعاة حاجات الطفل المتدرجة وأسس توجيهه وتربيته، علماً أننا نوافق الرأي القائل " إن أدب الأطفال ليس مجرد عرض الأخبار، ولكنه غالباً ما ينقل المعرفة إلى الصغار، وليس مجرد السمر وقتل الوقت، ولكنه أيضاً يقدم لقرائه أو سامعيه تجارب بشرية من خلال المتعة والسرور، وهو أيضاً ليس مجرد زيادة الثروة اللغوية، ولكنه ينمي فيهم الإحساس بجمال الكلمة وقوة

الأخبار المروية، جاء في لسان العرب " القص فعل القاص إذا قص القصص، والقصّة معرفة، ويُقال في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام ونحوه، قال تعالى: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ (٢))، أي نبين لك أحسن البيان، يُقال: قصصت الشيء إذا تتبعته أثره شيئاً بعد شيء، قال تعالى: (وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيه (٤))، أي تتبعي أثره، والقصة: الخبر، وهو القصص، وقصص عليّ خبره يقصه قصاً وقصصاً أورده" (٥).

### والقصص:

الخبر المقصوص بالفتح، والقصص بكسر القاف جمع القصة التي تكتب، والقاص: الذي يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها.

### القصة اصطلاحاً:

تعرف القصة اصطلاحاً بأنها عمل فني يمنح الشعور بالمتعة والبهجة كما يتميز بالقدرة على جذب الانتباه والتشويق وإثارة الخيال.

وقد تتضمن غرضاً أخلاقياً، أو لغوياً، أو ترويحياً، وقد تشمل هذه الأغراض كلها أو بعضها، كما عرّف النقاد القصة بأنها " مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهير تتناول حادثة واحدة، أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثير والتأثير.

كما أن القصة في الاصطلاح الأدبي المتداول " لم تستقر على مدلول محدد،

القرآنية هي غاية في الأدبية المترفعة عن ما يكتبه أو ينطقه الإنسان من القصص، ذلك أنها قد حققت الغرض المطلوب من غير وسيلة مفتعلة، فجاء التشويق لمتابعة أحداثها وإثارة استطلاع القارئ الصغير من أجل معرفتها دونما خيال، ويلاحظ في غيرها من القصص التي تشبث به للغاية ذاتها، فكل الخوارق التي يتضمنها قصص هذا الكتاب الكريم قائمة على معجزات رب العرش العظيم (بَدِيعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) سورة البقرة، من الآية: ١١٧، ولا يعد ذلك من قبيل الخيال غير الواقعي في شيء؛ لأن الخيال الوضعي الموجود في النصوص البشرية والذي يدور في فلك تلك المعاني مستند على الخرافات والأساطير والأشياء المختلفة ليس إلا وتلك قضية أدبية تحسب للقرآن أيضاً، بل جعلنا نعترف من خلالها بأنه الكتاب السباق إلى خلق الإثارة باللامألوف وقوعه واللاممكن حصوله بالنسبة لمقدرة البشر المحدودة التي عجزت عن الإتيان بمثل هكذا أمور فلجأت إلى شحن إبداعاتها باصطناع الغرائب والعجائب القائمة على الخيال المبدع، والقصص القرآني هو ما تلقاه مسامع الصغار كما يصغي إليه الكبار من دون تخصيص، كما أنه كلام الله المنزه في الكتاب المكتون، إذ يقرأه الإنسان صغيراً وكبيراً، وكل حسب درجة استيعابه ومقدرة فهمه، ولا شك في ذلك فالقرآن " هو منهج الله بالنسبة لتربية البشرية منذ طفولتها حتى رشدتها" (٢).

### تعريف القصة لغة واصطلاحاً:

#### القصة لغة:

القصة بكسر القاف وتشديد الصاد



وَالْأَرْضَ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ مِنْ الظَّالِمِينَ (٥٨) قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدْعُوهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٢) فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نَسُوا عَلَىٰ رءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أَفَ لَكُمْ وَإِنَّا نَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرْقُوهُ وَأَنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) (١٢).

إن فكرة القصة تستمد وضوحها من وضوح شخصية شجاعة بطلها النبي إبراهيم (الذي اُتسم بالبطولة والشجاعة والجرأة عندما أقدم على تحطيم الأصنام التي يعبدها قومه الضالون، مع ملاحظة أنهم كانوا جماعة وهو فرد، لكنه لم يابه بهم؛ لأنه كان صاحب حق، وبطل القصة كان يعبر عن إساءته إلى قدسية الأصنام في عقيدة الجماعة المؤمنة بها وهم قومه، وبالنتيجة كان لا بد له من انتظار عقوبة شديدة يستوحيه هذا الصنيع ستكون هي العقيدة بلا شك.

ومن جانب آخر فقد بدت شخصية البطل الشجاع في منتهى الذكاء المتضح من عدم تحطيمه للصنم الكبير، وذلك

القرآنية معينا لا ينضب لإنتاج الأفكار لدى كاتب قصص الأطفال مثل عبد الحميد جودة السحار الذي أشار إلى ذلك برأيه عندما كتب سلسلة قصصه الدينية، إذ يقول: " في القرآن الكريم قصص رائع جميل، فلم لا يأخذ مكانه في مكتبة الطفل، ولم لا تنتفع هذه المكتبة بذلك التراث الجميل، فكرنا في هذا فأخرجنا هذه السلسلة، ولقد راعينا فيها اعتبارين، الأول: أن تكون النصوص القرآنية هي المصدر الأول لما نكتب، والثاني: أن نحقق السرد الفني للقصص بما يربي في الطفل الشعور الديني ويقوي الحاسة الفنية، وينمي الذوق الأدبي" (١١)

من هنا يتضح لنا أهمية القصة القرآنية وفوائدها بالنسبة لتربية الطفل، وذلك لما في خطاب هذا الكتاب المعجز من أسس أدبية راقية وهادفة تثير اهتمام الطفل وتزيد من المتعة والفائدة بالنسبة لهذا الصغير.

### قصص الشجاعة والبطولة :

يبرز هذا النوع من القصص في القرآن الكريم بقصص الأنبياء الذين بعثهم الله تعالى هداة ودعاة إلى أقوامهم، ومن ضمنها قصة نبي الله إبراهيم، والنبي نوح عليهما السلام.

ففي قصة نبي الله إبراهيم (قال تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ

تأثيرها وهو ليس مجرد تقديم أجناس أدبية يعبر فيها الإنسان عن نفسه، ولكنه فوق ذلك يمكنهم من فهم التطور البشري بطريقة أفضل" (٨)، ويبدو لنا أن القصة هي فضلاً عن فوائدها المتعددة هي أحب فنون الأدب إلى نفوس الأطفال.

وقد اهتم القرآن الكريم بالقصص كثيراً، فكان ومازال المنبع الغزير الذي يستقي منه الأدباء مادتهم الفنية، والغطاء الثري الذي ينهل منه الدارسون والمتعلمون، والأدب الرفيع الذي تتربى عليه النفوس وتسترشد به الأجيال وتهذب على خطاه الضمائر، وقد صدق عبد الله بن مسعود حين قال: " ليس من مؤبد إلا وهو يجب أن يؤتى أدبه وإن أدب الله القرآن" (٩)، ولأن التأديب يبدأ منذ الصغر ليطلع أثره في الفرد، فالأمر حتماً يؤكد بأن القرآن الكريم كلام الله الذي يعد مصدر من مصادر الأدب الذي يجب أن يقدم للأطفال في مراحلهم العمرية المختلفة.

ويبدو أن الطفل كثيراً ما يؤثر القصص الدينية على ما سواه بل لقد لوحظ أن إقبال الأطفال على بعض القصص وخاصة التاريخية والعلمية هو إقبال فاتر ولا شك أن السبب الرئيسي في ذلك يرجع إلى ثقل أسلوب هذه القصص، فهي إما محشوة بالمصطلحات أو المعلومات أو الحقائق" (١٠)، في حين أن القصص الدينية وفي مقدمتها القصص القرآنية يثير عاطفة الطفل ووجدانه، فيستشعر الشجن أو الفرح أو الإثارة، لما يتناول من مواقف حياتية صادقة ومنزهة عن التحريف، ولما يحتويه من صور العقيدة الإيمانية الصحيحة في ظل التضحية والإصرار على إثبات الحق ونصرتة، لذا عدت القصة

وتحذيرهم سبل هلاكهم، ف تضمنت القصة في ضوء ذلك مجموعة من الأوامر والنواهي المشار إليها بالأفعال (أوحى، لا تبتئس، اصنع، لا تخاطبني، احمل، اركبوا، اركب، لاتكن) فضلاً عن الأفعال الأخرى التي تنوعت صيغتها بتنوع طبيعة الخطاب المتناوب فيها بين ثلاثة مستويات، جاء المستوى الأول منها خطاباً موجهاً من الله تعالى إلى بطل القصة نبي الله نوح، ثم المستوى الثاني الذي خاطب فيه البطل قومه الضالين، ثم خطابه في المستوى الثالث مع ابنه العاق لأمر أبيه والذي ترتب على عقوبه أن كان من المرفقين. ويرى المهتمون بأدب الأطفال أن قصص الشجاعة والبطولة تتناسب مع المرحلة العمرية السابقة للمراهقة، لأن الطفل في هذا الوقت يكون بصدد تكوين فكرة أنموذجية عن ذاته؛ لهذا فهو يتوق إلى محاكاة شخصية الأب أو المعلم أو أحد المعارف من حوله، أو أي شخصية من الشخصيات المعروفة بالبطولة والجرأة والشجاعة الذين يقرأ أو يسمع عنهم في القصص (١٦).

من هنا يجب توجيهه إلى محاكاة نماذج القدوة والأسوة الحسنة (نماذج بطولية) تتمثل فيها القيم السلوكية الحميدة، والأعمال العظيمة المقارعة للشر والضللال كما في قصص الأنبياء الذين خصمهم القرآن الكريم بدور البطولة والشجاعة، وتحصنه من الشخصيات المهزومة ذات السلوك السلبي كالذي فعله ابن البطل في قصة نبي الله نوح.

### قصص الحيوانات في القرآن:

لقد تعددت أنواع قصص الحيوانات

يأتيه عذابٌ يخزيه ويحلُّ عليه عذابٌ مقيمٌ (٢٩) حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورَ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأْمَلْكَ إِلَى مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلَ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ (٤٠) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (٤١) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (٤٢) قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ (٤٣) (١٤).

أول ما يثير انتباه المتلقي لهذه القصة أن البطل هو صاحب (الفلك) أي السفينة التي استقرت دلالتها على شخصه الكريم (، وهي مازالت مقرونة باسمه حتى اليوم من خلال ما يسمى بـ (سفينة نوح) في مدينة ألعاب الصغار، ومن منطلق شغف الأطفال بالقصص وإقبالهم على قراءتها أو سماعهم إياها بانتباه وحماس، يلاحظ بأنهم كثيراً ما يتجاوزون مع أبطالها فيحملون مشاعر الفرح لانتصارهم ويتألمون حزناً على انكسار شوكتهم أمام الأعداء (١٥). وقد كان قصص القرآن سباقاً غيره من القصص بحرصه على مراعاة هذه الناحية الشعورية للطفل في خطابه الأدبي أيما مراعاة، لئلا يخلق في نفسه ما يسوء إلى براءتها أو يعكر صفو بهجتها الطفولية، إذ جاءت قصصه حليفة أبطالها دوماً بتأييد من الله نصره لدينه الحنيف. وتأكيداً على انتصار الحق على الباطل والخير على الشر، وقد جاءت هذه القصة متناسقة في قصص الأنبياء والرسل المكلفين بدعوة الناس إلى التوحيد والإيمان بالله.

كي يكون حجة أقوى على صحة ما يقوله عن عجز هذه التماثيل التي اتخذوها آلهة تعبد، وإيقاظ قومه من غيهم وضلالهم، ولو كان قد حطم الصنم الكبير وأبى الأصنام الصغيرة لتثبت القوم بإمكانية كبرها على النطق والإخبار عن صاحب هذه الفعلة لكن ما حدث العكس تبينت حجته ضعيفة جداً بل متلاشية تماماً أمام ذكاء شخصية نبي الله. ومن كانت له مزية التفاصيل بهذه الصفات من الشجاعة والجرأة والذكاء على سائر من سواه من الشخصيات في القصة مستحق أن ينال دور البطولة فيها.

والجدير بالذكر أن النهايات السارة هي أكثر ما يجذب الأطفال؛ لأنها تتناسب مع عالمهم الذي ينبغي أن يكون عامراً بالسعادة والبهجة والفرح (١٢)، فتجد أن نهاية قصتنا المدروسة قد ختمت بأمر سار موافق لأدبيتها فعلاً، وهو نجاة البطل الشجاع من مأزق الإحراق الذي وضع فيه بمعجزة ربانية خارجة عن قانون المألوف في واقع الحياة، وبذلك تتجلى الفائدة المجملية من هذه القصة في أن المتلقي الصغير يستطيع أن يقتدي بشخصية بطله ويحقق طموحاته المستقبلية من خلال ما تفرسه صفاتها المتميزة فيه.

أما فيما يخص نبي الله نوح (فقد جاء في قوله تعالى: (وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا تَبْتَئَسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٢٦) وَأَصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخَاطَبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٢٧) وَيَصْنَعِ الْفُلْكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٢٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ



معرفة الحل المنتظر، وذلك هو مما يتنافس مع إحدى سمات أدب الطفل.

ومن جانب آخر، لو لم يبعث الله تعالى ذلك الغراب لبيين للقاتل كيف يوارى جثمان أخيه تحت التراب، لعدت النهاية من النوع المفتوح الذي يتيح للمتلقي أن يؤولها أو أن يضع لها حلاً على حسب ما تمليه وجهة نظره، وهو ما يقع ضمن نطاق مقدرة الكبار على ذلك من دون الصغار.

ومن هنا يتضح لنا أن أحداث القصة منسوجة في حبكة منطقية تمكن المتلقي الصغير من فهمها بناءً على تتبعها القائم على مبدئي السبب والنتيجة، يظهر ذلك من خلال حدث تقديم الأخوين لقربانها إلى الله (اعتمد على نية كل منهما، ولذلك تقبل قربان الأخ الذي يكن الصفاء والود في داخله ولم يتقبل قربان الأخ الذي يضمير الغيرة والعداوة والبغضاء، فكانت النتيجة أن اتخذ الأخير قرار القتل؛ مما سبب له الندم والخسارة والحيرة في المشهد النهائي الذي قامت فيه شخصية الغراب بدور بارز في القصة.

كما برز في القصة دور أحد الأخوين في تمثيل دور الخير ومثل الآخر الجانب المقابل وهو الشر اتضح ذلك من تحديد الآية ب (ابني آدم) للإشارة إلى مقاربة ثنائية من الممكن أن تساعد الطفل على فهم هذين الجانبين المجسدين في شخصهما، ثم نلاحظ أن اتخاذ قرار المسالمة وقرار القتل مرتبط بشكل طبيعي ومنطقي مع موقف كل من الأخوين إذ لم ينسب المسالمة في قوله (مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ) إلى الأخ الذي يضمير الشر، كما لم ينسب صدور قرار القتل في قوله (لَأَقْتُلَنَّكَ) إلى الأخ الذي يتمثل

الفكرة العامة التي تتضمنها، فهي فكرة قائمة على الخير والشر بين الأخوين المقتول والقاتل، والطفل بمساعدة والديه أو معلمه في المدرسة يفهم أن المغزى من هذه القصة هو العظة والاعتبار، وبخاصة ما يدور من حدث في المشهد الأخير منها عندما يقوم الغراب بدفن الأخ المقتول أمام الأخ القاتل، وإن لم يكن ذلك المغزى ظاهراً بشكل مباشر يعيه الطفل من دون وساطة، لكنه يعد غاية في القصة من حيث " أن وظيفة القصة لا تتحقق دون فكرة أو مغزى أو قيمة، ولا يكون تحقيقها سليماً مؤثراً في الطفل إذا كان طرحها مباشراً بأسلوب الوعظ والإرشاد" (١٩).

وتجدر الإشارة إلى أن دور الغراب في القصة هو أكثر ما يمكن أن يشد الطفل الصغير إلى القصة لأسباب عدة نراها في منظورنا لافتة لانتباهه، أولها: أن القائم لدور الدفن هو طائر وليس إنسان على ما هو مألوف في واقع حياتنا العادية، وثانيها: أن الطائر كان هو المعلم والمرشد بالنسبة للقاتل فأدى بذلك دوراً أدبياً توضح من خلاله أن الإنسان هنا عاجز ومحتار مع أنه يملك عقلاً يستطيع أن يفكر به لينتقله من مأزقه، والطارئ هنا مفكر عارف - بأمر من الله - مع أنه في الأصل مخلوق ليس له مثل وعي الإنسان بالدرجة نفسها وإن كان " هو أذكى الطيور وأمكرها على الإطلاق" (٢٠) بحسب ما ثبت علمياً.

والسبب الأهم أن القصة لوخلت من المشهد الأخير المسند إلى دور الغراب فيه لفقدت الفكرة حيويتها ولأصبح حادث القتل منتهي بلا حل يؤدي إلى النهاية، مما يجعل الطفل يستشعر هو الآخر الحيرة التي يتبدد معها شوقه وتلهفه إلى

في القرآن الكريم بتعدد أدائها وأشكالها وشخصياتها، فضلاً عن أن بعضها قد ذكر بصفة صريحة وبعضها ما هو مكنى عن اسمه، ومن جملة ذلك (الغراب، الهدهد، النملة، الثعبان، الكلب، الحمار، الذئب، الناقة، الفيل، العير، النون، دابة الأرض)، وقد أكد المهتمون بأدب الأطفال أن لقصص الحيوانات أنواع هي: (١٧)

١- قصص تقوم فيها الحيوانات بأعمال البشر وتصرفاتها.  
٢- قصص تقوم فيها الحيوانات بأعمالها العادية المطبوعة عليها في حياتها.  
٣- قصص يرد فيها الكلام على أسنة الحيوانات.  
وسوف نتناول في هذا البحث ثلاثة من هذه الحيوانات هي: الغراب، الهدهد، النملة.

وأبرز أنموذج قرآني على النوع الأول هو ما جاء في قصة (الغراب) مع ابني آدم: قال تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَشَنْ سَطَطَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَلَعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠) فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِي سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) (١٨).

عند سماع الأطفال لهذه القصة أو قراءتهم إياها بتمعن ودقة تتكون لديهم

القصة عاملاً تربوياً محفزاً لمخاطبة عاطفتهم وعقلهم معاً بأهمية معرفة الموضوع الذي بني عليه سردها البديع من جهة والملائم لما تحمله من قيم دينية وأخلاقية من جهة أخرى (٢٢) ولا شك أن الطفل يفهم تلك المعاني الطيبة التي تضمنتها القصة بهدف ترسيخها في سلوكه وتثبيتها في نفسه.

أما من القصص القرآنية التي جاء فيها الحوار أو الكلام على أسنة الحيوانات، قصتا (النملة والهدد) مع سيدنا سليمان (، إذ جاء في قوله تعالى: (وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (١٧) حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ فَانْتِ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (١٨) فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ (١٩) (٢٤)).

ففي هذه القصة مجموعة من الخصائص الأدبية التي يمكن أن تلقي شفوياً على ذهن الأطفال قبيل دخولهم المدرسة، وذلك لما فيها من إيجاز بلغ وعبارات خطابية ومفهومة تعمل على تنمية مهارات التدوق الأدبي لديهم.

أولى هذه الخصائص تتمثل في الناحية المعرفية الدينية، إذ أنها توضح ما سخره الله تعالى لتبنيه سليمان (من ملك واسع وقدرة إمكانية هائلة تستوعب كل ما في مملكته من إنس وجن وحيوانات وطيور، مع علمه بمنطقها ولغة كلام كل منها، ولا شك في أن الطفل عبر هذه الناحية تتفتح مداركه وهو يرسم في مخيلته صورة

(٢٩) (نرى نموذجاً تطبيقياً يتبين فيه أن الحيوان يؤدي دوره المطبوع له في ضوء سجيته العادية، فقد رافق الكلب أولئك الفتية المختلفة في عددهم (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَتَأْمُنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (٢١)).

إذ مع اختلاف الآراء حول عدد الفتية المؤمنين بين من قال أنهم كانوا ثلاثة ومن قال خمسة ومن قال أنهم سبعة إلا أنه يمكن للمتلقى الصغير أن يلاحظ كلمة (الكلب) وهي تتكرر ثلاث مرات مع الأقوال الثلاثة بغض النظر عن أيها الأرجح أو الأقرب إلى الصحة، والتكرار من الخصائص الظاهرة للبيان يفيد التأكيد الذي دل على أن هذا الحيوان كان ملازماً لهم فعلاً ولم يفارقهم، فقد تحددت العلاقة بين أولئك الفتية ودور (الكلب) في هذه القصة بوظيفة حراسته لهم بشكل يمكن أن يستوعبه الطفل ويفهمه عندما يتصور شكل الكلب وهو باسط ذراعيه في مدخل الكهف الذي التجأ إليه الفتية.

كان دور الفتية مكرس لتوضيح فكرة الإيمان القوي برب العزة جل علاه والثبات على العقيدة الراسخة في قلوبهم أما الكلب فدوره الذي يؤديه في القصة (وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ (٢٢) وقد جسد بتأديته وظيفته على أتم وجه معاني الوفاء والإخلاص والولاء التام لأصحابه.

ومن المعروف أن الكلب هو إحدى الشخصيات الحيوانية التي يستهوي الأطفال وجودها في القصة بوصفه كائناً مألوفاً في حياتهم وشخصيته في هذه

الخير فيه، بل جعل القرارين متلائمين مع نية صاحب كل منهما، أي نية (المسألة المقرونة بالخوف من الله من جهة الخير)، اتضح ذلك من خلال الحوار الذي دار بين الشخصيتين، والذي جاء موافقاً في القصة.

### نجد أن هذه القصة تفيد الطفل في نواح عدة هي:

- ١- إنها تربي في نفسه حب الخير وتكره إليه حمل العداوة والبغضاء تجاه الآخرين.
- ٢- تحقق له المتعة بمعرفة حل العقدة ونهايتها.
- ٣- إنها تقرب المفاهيم المجردة إلى عقله وتمكنه من إدراكها.
- ٤- تهذب وجدانه لما تثيره من الشعور الذي يمقت الأفعال الشريرة كالقتل، مع مراعاة ذلك الشعور بعيداً عن الاشمئزاز المخيف الذي كان من الممكن أن يتولد في نفسه لو تم ذكر الطريقة التي وقع بها القتل، لكن الآية نراها تعرض عن ذكر أي طريقة، وذلك حفاظاً على مشاعر الطفل وتركيزاً على جوهر الفكرة بما يتناسب مع العملية التربوية.

ومن القصص القرآنية قصة (الكلب) في سورة الكهف فقد ظهرت قصة الفتية المؤمنتين بوحدانية رب العزة، الفارين بدينهم حيث الكهف الذي أنامهم الله تعالى فيه تلك النوم العميقة في قوله تعالى: (وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلْتُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَلَّيْتَ مِنْهُمْ رُعبًا



قيمته البناءة من خلال ما ذكر في القصة بصيغة الدعاء على لسان سيدنا سليمان (من شكره لربه).

فقد ثبت (أن الأسلوب القصصي يكون أقرب إلى مستوى تفكير الطفل ويسهل عمليات التواصل مع الأطفال) (٢٦). فقد كانت قصة النملة مع سيدنا سليمان (متناسبة تماماً مع الصغار في سنيهم المبكرة، وقريبة من فهمهم وإدراكهم العقلي من وجوه عدة:

- ١- إن أسلوب القصة سهل وممتع ومشوق.
- ٢- القصة موجزة وفكرتها غنية في مضمونها.
- ٣- برزت القيم الواضحة في القصة الهادفة إلى بث روح الدين عند الأطفال وتمتية عاطفة الرقة والحنان لديهم مع الكائنات الصغيرة جداً.
- ٤- القصة تشجعهم على الحس الجماعي وتبعدهم عن الأنانية وحب الذات.

أما قصة (الهدهد) فقد أعقبتها التي أعقبتها مباشرة تناسب الأطفال في مرحلة عمرية متقدمة بسنوات عدة على التي سبقتها، وذلك لتعدد شخصياتها وتووع أحداثها المترابطة كما سنرى، فقد جاء في قوله تعالى: (وَتَقَدَّرَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ (٢٠) لِأَعْدَبْتَهُ عَدَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِنِي سُلْطَانٌ مُبِينٌ (٢١) فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تَحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣) وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يَخْرِجُ

لابد من التوضيح له بأن سيدنا سليمان مع قوته الكبيرة وعظمته المسخرة له من الله تعالى، إلا أنه لم يكن ليستعمل تلك القوة في الظلم والبطش والجبروت؛ لأنه نبي والأنبياء بعثهم الله رحمة للعالمين، وليس لهلاكهم، لذا فقد جاء خطاب النملة محمولاً على توخي الحذر والتزام الأدب من خلال عدم التجاوز على شخص النبي أو على جنوده، ولو أنهم حطموا بأقدامهم مجاميع النمل أو هدموا مساكنهم كان ذلك من دون قصد منهم أو شعور، كما يعزز هذا الأمر ويتناسب معه أيضاً مجموع الألفاظ اللغوية التي تضمنت معان جميلة اشتملت عليها الآية الأخيرة هي (التبسم، النعمة، العمل الصالح، رضا الله، الرحمة) ففي التبسم دلالة على سرور النبي سليمان وليس على غضبه على النملة عندما سمعها، وقد جاء تبسمه مقترناً بلفظة (ضاحكاً) للتأكيد على صحة هذا المعنى وهو ما يسمى بالحال المؤكدة (٢٥).

ومن المعلوم أن السرور تسبقه حالة من الانبساط والارتياح لا حالة من هيجان النفس، ولو كان تحطيم مساكن النمل حاصلًا بدافع الغضب، فهو إذن عمل غير مقصود، وكذلك دلالة النعمة فهي تتنافى تماماً مع معنى الظلم والبطش والتجبر؛ لأن النعمة ليست في هذه المعاني مطلقاً، إنما هي في الخير والإصلاح والرحمة التي ترتبط كلها برضا الله تعالى وليس مما يرضيه (أن يبطش القوي بالضعيف أو أن يظلمه.

ونجد من الاعتبارات التربوية في القصة وجوب شكر الله تعالى وحمده على نعمه الكثيرة والآثمة الجمّة، وهو أمر لابد من غرسه في نفس الطفل وتعليمه

العظمة القيادية التي كان عليها النبي سليمان (، فيتصور أن له جنوداً تضم أصناف تلك المخلوقات جميعها وكيف أنه كان يجتمع بهم فيوزع على كل منهم عمله الخاص.

كما تتوفر إحدى الآيات المذكورة أعلاه على ناحية معرفية علمية وهي أن النمل كائن ذو عالم نظامي دقيق ومرتب في العمل إلى حد كبير، وبالإمكان أن تقرب هذه المعلومة إلى ذهن الطفل نشاهد رؤيته في حديقة البيت أو في تربة قريبة نلاحظ فيها أكوام رمل متناثرة حول حفر النمل الصغيرة التي تدل على عمله الدؤوب والمنظم حتى في خط سيره المتتابع وهو يخرج من تلك الحفرة أو يدخل فيها عندئذ يعرف الطفل أن هذه الحشرة الصغيرة استطاعت أن تنظم حياتها وتبني لنفسها مسكناً تأوي إليه وتحمي به، وليس الإنسان هو المخلوق الوحيد القادر على فعل ذلك.

ويتبين لنا من القصة روعة المقابلة الفنية الواضحة بين كبر قوة سيدنا سليمان الملك المهيب وبين ضعف النملة الصغيرة وتحذيرها لرفاقها النمل بأن يدخلوا مساكنهم خوفاً من خطر تلك القوة المتمثلة في حجم الإنسان العملاق جداً بالنسبة إلى حجم النمل، فكيف إذا كان ذلك الإنسان ملكاً جباراً مسخراً له كل شيء كسيدنا سليمان (٩).

وهنا لابد من لفت انتباه الطفل بالوقوف عند قول النملة (وهم لا يشعرون) تنبيهاً على دقة العبرة التي نطقتها عندما خاطبت أقرانها، لكي لا يذهب الظن بالطفل أن ثمة ظلم واقع من جهة نبي الله سليمان وجنوده في القصة بل

موقف هذا الطائر المسكين الذي حكم عليه بالهلاك لولم تكن لديه تلك الحجة التي أنقذت حياته وهذا يدل على أنه " إذا كان الأمر يتعلق بالعواطف وبالوجدان فهي أمور نفسية لها من قوة التغلغل والتسلط ما يجعلها عميقة الأثر شديدة التأثير

والرسوخ والأدب - بخاصة القصة - بما فيه من قيم جمالية ومؤثرات وتشويق وجاذبية ينفذ إلى الوجدان ويشكله أكثر مما ينفذ إلى العقل، ومن هنا تأتي أهمية الفنون بالنسبة لتشكيل وجدان الأطفال " (٢١)، ومما لاشك فيه أن هذه القصة تترك أثرها في ذهن الطفل واجتذابه إلى أجوائها الأدبية الخلاقة وتظهر فوائدها الجمية فيما يأتي:

- ١- تمي لدى الأطفال اتجاهات وقيم إيجابية مثل الإيمان بالله والصدق والطاعة والتعاطف مع مواقف الآخرين.
- ٢- زيادة ثروة الأطفال اللغوية وإمدادهم بأساليب تعبيرية جديدة.
- ٣- تذكية روح الحوار في نفوسهم وتشجيعهم على عدم الخوف إن لم يكن ثمة أمر قد تم ارتكابه يستحق العقوبة عليه.
- ٤- الاحتكام إلى رأي الجماعة وعدم التزم بال رأي الانفرادي.
- ٥- ترغيب الأذهان وتحفيزها للمتابعة والقراءة، فضلاً عن إثارة الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة.

#### الخاتمة:

بعد أن تقصينا البحث عن ما يخص أدب الطفل في القصص القرآني توصلنا إلى ما يلي:

قَوْمٌ كَافِرِينَ (٤٣) قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبْتَهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مَمْرُودٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٤) ( (٢٧).

إن هذه القصة مضاعفة من حيث الطول بالنسبة إلى قصة النملة، ويبدو أن أحداثها قامت على الحوار الذي " هو عامل مهم في نجاح القصة، لأنه عنصر رئيس من عناصر البناء الفني في القصة وهو يساعد في تحقيق المشاركة الوجدانية بين القاص والمستمع (٢٨) أو القارئ الصغير بخاصة إذا كان الحيوان يمثل إحدى الشخصيات الدائر على لسانها الحوار. إذ يكون لذلك فائدة كبيرة من حيث إن " علاقة الطفل الوجدانية بالحيوانات أسير على الفهم من علاقته بالإنسان" (٢٩)، ولذلك نجد أن تكلم الهدهد في أول القصة كان له دور كبير في فهم حيكها وشحنها بالإثارة من جهة وإخبات جذوة غضب نبي الله سليمان عليه لتغيبه من جهة أخرى "وكم من عبارات كان لها أثرها في النفوس لم تكن لتحدث هذا الأثر لو لم تصدر عن شخصية بذاتها" (٣٠) فلو تصورنا على سبيل ليس الهدهد وإنما شخصية أخرى مغايرة، لما التمسنا بلوغ أثر الإخبار في نفس القارئ الصغير للقصة كبلوغه مع تكلم الهدهد ذاته؛ لأن الهدهد هو الشخصية الوحيدة المتغيبية عن الجمع الحاضر، ولهذا فإن الإخبار الذي جاء على لسان الهدهد بدأ مبرراً لغيا به ومشوقاً للطفل فضلاً عن ذلك فإن الجزء الأول من القصة يثير انفعالات الطفل، ويجعله متعاطفاً مع

الْحَبَاءِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُحْفُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ (٢٥) اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٢٦) قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (٢٧) أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَالْقَهْ إِيَّاهُمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ (٢٨) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ (٢٩) إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣٠) أَلَا تَعْلَمُونَ عَلِيُّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ (٣١) قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ (٣٢) قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ (٣٣) قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤) وَإِنِّي مُرْسَلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِهِمْ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ (٣٥) فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَ بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَصْرَحُونَ (٣٦) ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِيلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا آذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ (٣٧) قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِي أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) قَالَ نَكَرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرُ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ (٤١) فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتِنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ (٤٢) وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ





- ١- الميزة الأدبية الثابتة في قصص القرآن الكريم أنها أفضل مما سواها من القصص الوضعية.
- ٢- تظهر قصص القرآن الكريم معجزات الله (واضحة وجميعها قائمة على الحقائق الواقعية لا على الخيال).
- ٣- القصص القرآنية موزعة في السور
- ٤- الميزة الأدبية الثابتة في قصص القرآن الكريم أنها أفضل مما سواها من القصص الوضعية.
- ٤- القصص القرآنية بشكلها السردى ومضمونها الثري هي ليست أدباً موجهاً للكبار فحسب، بل أن فائدتها سيافة للصغار قبلهم.
- في ضوء ما ذكر نقترح أن تدخل
- قصص القرآن ضمن مقررات رياض الأطفال ومناهج المرحلة الابتدائية والإعدادية وذلك من خلال اختيار ما يلائم منها هذه المراحل.
- ونأمل أن تصاحب هذه القصص رسوم توضيحية مشوقة للطفل حتى تجلب له الشعور بالاستماع والمنفعة معاً.

## المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ١- أدب الأطفال (دراسة وتطبيق) عبد الفتاح أبو معال، دار الشروق، عمان ٢٠٠٠م، ط٢.
- ٢- أدب الأطفال (مبادئ ومقوماته الأساسية) محمد محمود رضوان وأحمد نجيب، دار المعارف، ١٩٨٢م د. ط.
- ٣- أدب الأطفال (فلسفته، فنونه، وسائله) هادي نعمان الهيبي، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٢م، د. ط.
- ٤- أدب الأطفال في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة د. ت، د. ط.
- ٥- أدب الأطفال وثقافتهم (قراءة نقدية) سمر روجي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٩٨م، د. ط.
- ٦- أدب الطفل العربي (دراسات وبحوث) حسن شحاته الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠٠٠م، ط٣.
- ٧- أدب القصة في القرآن الكريم، عبد الجواد محمد المحمص (دراسة تحليلية كاشفة من معالم التنزيل)، الدار المصرية، الإسكندرية ٢٠٠٠م د. ط.
- ٨- الأدب وفنونه (دراسة ونقد) عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي ١٩٧٦م، ط٦.
- ٩- أدبية خطاب الطفل في القصة القرآنية د. نغلة حسن أحمد، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العراق، العدد ٩٤، ٢٠١٠م.
- ١٠- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الشعب، القاهرة، د. ت، د. ط.
- ١١- الحيوان في القرآن الكريم، زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٦م ط١.
- ١٢- سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ ط١.
- ١٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان ٢٠١٠م.
- ١٤- المعجم المفصل في اللغة والأدب، د. إميل بدیع يعقوب، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٠م.



## الهوامش:

- ١- أدب القصة في القرآن الكريم، عبد الجواد محمد المحص (دراسة تحليلية كاشفة عن معالم التنزيل)، دار المصرية، الإسكندرية ٢٠٠٠م د. ط، ص٣٤.
- ٢- أدب الأطفال في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة د. ت، د. ط، ص ١٠.
- ٣- سورة يوسف، آية: ٢.
- ٤- سورة القصص، آية ١١.
- ٥- لسان العرب: ابن منظور، مادة قص.
- ٦- المعجم المفصل في اللغة والأدب، د. إميل بديع يعقوب، دار العلم، بيروت ٢ / ٩٨٠.
- ٧- يُنظر، أدب الأطفال (فلسفته، فنونه، وسائطه) هادي نعمان الهيتي، دار الحرية، بغداد، ١٩٧٨م، د. ط، ص ١٠١ - ١٠٢.
- ٨- أدب الأطفال (دراسة وتطبيق) عبد الفتاح أبو معال، دار الشروق، عمان ٢٠٠٠م، ط٢، ص ١٧.
- ٩- سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ، ط١، ٢ / ٥٢٥.
- ١٠- أدب الأطفال، الهيتي، ص ١٤٤ - ١٤٥.
- ١١- أدب الأطفال في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني، مؤسسة الرسالة د. ت، د. ط، ص ١٧١.
- ١٢- سورة الأنبياء، الآيات: ٥١ - ٧٠.
- ١٣- يُنظر، أدب الطفل العربي (دراسات وبحوث) حسن شحاته الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ٢٠٠٠م، ط٣، ص ١٧١ - ١٧٢.
- ١٤- سورة هود، الآيات: ٣٦ - ٤٢.
- ١٥- يُنظر، أدب الأطفال، الهيتي، ص ١٢٣.
- ١٦- يُنظر، المرجع نفسه، ص ١٥٢، وأدب الأطفال، محمد رضوان وأحمد نجيب، دار المعارف، ١٩٨٢م، ص ٨٢.
- ١٧- يُنظر، أدب الأطفال (مبادئ ومقوماته الأساسية) محمد محمود رضوان وأحمد نجيب، ص ٧٧.
- ١٨- سورة المائدة، الآيات ٢٧ - ٣١.
- ١٩- أدب الأطفال وثقافتهم (قراءة نقدية) سمر روجي الفيصل، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ١٩٩٨م، د. ط، ص ٥٩.
- ٢٠- الحيوان في القرآن الكريم، زغلول راغب محمد النجار، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٦م، ط١، ص ٤٠٦.
- ٢١- سورة الكهف، الآية: ٢٢.
- ٢٢- سورة الكهف، الآية: ١٨.
- ٢٣- يُنظر، أدبية خطاب الطفل في القصة القرآنية د. نقلة حسن أحمد، مجلة كلية الآداب جامعة بغداد، العراق، العدد ٩٤، ٢٠١٠م، ص ١٦٤.
- ٢٤- سورة النمل، الآيات ١٧ - ١٩.
- ٢٥- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، دار الشعب، القاهرة، د. ت، د. ط، ١٢ / ١٧٠.
- ٢٦- نمو الطفل المعرفي واللغوي، يوسف قطامي، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ٢٠٠٠م، ط١، ص ٥٢.
- ٢٧- سورة النمل، الآيات ٢٠ - ٤٤.
- ٢٨- أدب الطفل العربي، حسن شحاته، ص ٢٩.
- ٢٩- أدب الأطفال، هادي الهيتي، ص ١٤٨.
- ٣٠- الأدب وفنونه (دراسة ونقد) عز الدين إسماعيل، دار الفكر العربي ١٩٧٦م، ط١، ص ٣٣.
- ٣١- أدب الأطفال في ضوء الإسلام، نجيب الكيلاني، ص ٢٧.